فتاوى

"يصح العقد لمن تختاره"

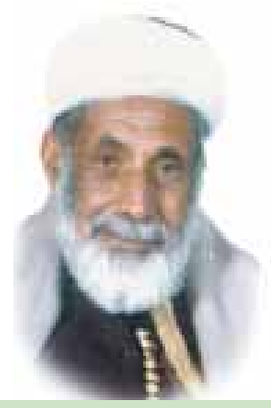

يجيب عليها القاضي/ محمد بن إسماعيل العمراني – حفظه الله-

اعداد | عبداللطيف الصعر

*** السائل (هـ.ل.م) من أمانة العاصمة بعث بسؤالين يقول في الأول منهما:**

امرأة معها عدد من الإخوة وتقدم لها عدد من الخطاب، فعقد كل أخ من الإخوة لها بخاطب فكيف يكون شرعاً؟

- الجواب: عند علماء المذهب الهادوي يصح العقد للأول منهما، وعند الشوكاني يكون العقد صحيحاً لمن تختاره المرأة سواء كان الأول أو الآخر.

"انتقال ولاية العاضل"

*** إذا عضل الولي الشرعي ورفض تزويج ابنته أو من هو ولي عليها .. فما الوجه الشرعي في ذلك؟**

الجواب: تنتقل إلى أقرب العصبات فتنتقل للولاية إلى أخيها فإن رفض العقد لها تنتقل الولاية لابن عمها فإن رفض العقد لها ولم يبق لها ولي من العصبة تنتقل الولاية الشرعية إلى القاضي الشرعي في المنطقة لأنه نائب عن الإمام أي (رئيس الدولة) لأن الولاية الشرعية هي إلى السلطان (رئيس الدولة) ولكنه يوكل القضاة في العقد نيابة.

"النكاح صحيح"

*** السائل (محمد عبدالله) من أمانة العاصمة بعث سؤالاً يقول فيه: في إحدى القرى المجاورة للعاصمة تزوج رجل بطليقة ابن أخيه .. فهل يصح ذلك شرعاً؟**

- الجواب: اعلم بأنه لا مانع لأي رجل من الزواج بزوجة ابن أخيه إن كان ابن الأخ قد طلقها وانقضت عدتها منه، سواء كان ابن الأخ هذا قد دخل بها أو لم يكن قد دخل بها، وسواء كانت قد أنجبت منه أو لم تنجب منه المهم أنها قد طلقت من ابن الأخ واعتدت منه بعد طلاقها، لأن زوجة ابن الأخ ليست من النساء اللاتي يحرم على الرجل أن يتزوجها حتى يمنع هذا الرجل من زواجه من هذه المرأة المطلقة، ولم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ما يدل على تحريم نكاح من كانت قد تزوجت بالأخ أو ابن الأخ، وما يعتقده بعض العامة على عدم جواز زواج الرجل بطليقة أخيه أو ابن أخيه لا أصل له في الشريعة الإسلامية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، اللهم إلا إذا كان هناك مانع شرعي يمنع من الزواج كالرضاع بين هذه المطلقة وعم مطلقها فلا يجوز شرعاً أن يتزوج هذا العم بهذه الطليقة لأجل الرضاع لا لأجل أنه عم طليقها أما إذا لم يكن هناك مانع من الزواج فالنكاح صحيح.

*** تنويه من المحرر:**

حدثت أخطاء مطبعية وإملائية في العدد السابق من الفتاوى نأتي هنا بتصحيح لها:

- جاء في فتوى (أكل اللحوم البحرية حلال) في قوله (ثم انتهينا إلى البحر فإذا حوت مثل الظرب) بالظاء وليس بالطاء و(الظّرب) هو حيوان مثل الكلب الصغير كما قال الدميري في كتاب حياة الحيوان.

- وجاء خطأ إملائي في الحديث رقم (1) في قوله: (بعد ذكرهما فطرف الحديث قالا وبمجموعهما يتقوى الحديث وليس كما كتب في الطباعة (يتقول حديث).

- وفي الحديث رقم (3) الحديث (تهادوا تحابوا تصافحوا يذهب الغل بينكم) تصافحوا وليس تصالحوا .. نرجو الدقة، ونعتذر من القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني، ونعتذر للقراء الأعزاء.

محمد السهماني
mohsahman@

(وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) لكنه لم يرعوَ عن بغيه ولم ينثه عن فساده ونسب نعم الله تعالى إلى نفسه فكانت النتيجة (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ)، وكم من صاحب مال وجاه يسير سيرة قارون في بغيه وعلوه على الناس، فيكفر نعم الله تعالى عليه، إذن قارون يتكرر في كل زمان في أفعاله الباغية شأنه شأن فرعون الذي علا في الأرض واستعبد أهلها.... ومازالت القصة جارية.

ولأن البغي في الأرض يوصلنا إلى مرحلة الفساد والإفساد وانتشاره بصوره مزرية، كان لزاماً على من يسير في هذا الطريق أن يراجع نفسه بالدرجة الأولى في أن بغيه يعود بالضرر أولاً على نفسه (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا). وهذا يعني أنه لو سلمنا جدلا غياب العقوبة الدنيوية عن ردع الباغي وزجر المعتدي ...فإن العقوبة الإلهية واقعة لا محالة عاجلاً أو آجلاً ...وهذا ما يجب أن يدركه الباغي ..وبالمقابل هذا ما يجب أن نتعامل به ونحن نواجه هذه المحنة، أن نعول على خطاب الدين في مواجهة البغاة المعتدين في مخاطبة مهجهم وضمائرهم ..لنصل إلى قناعة مشتركة بأن نتيجة البغي يتضرر منها الجميع وفي حال استمرار هذه الآفة القاتلة سيهلك الجميع.

فاهم الفضلي

الأخوة الإيمانية

ليس من الفطرة أن يعيش الناس على هذا الكوكب في تشتت و تمزق ،ولا من العقل والمنطق أن يتنافر البشر ويتناطحوا ،و قد أوجدهم الله تعالى من مصدر واحد ،وأصل واحد ،خلقهم جميعا من آدم و حواء ،أبيضهم و أسودهم ،عربيهم وعجميهم ،سيدهم و مسودهم غنيهم و فقيرهم ،بل إن أشد ما يتنافى مع الفطرة ،و يتعارض مع العقل ،أن يوحد الله عباده في المنشأ و المصدر ،ثم يتفرقون في المرجع و المصير ..و لأجل هذا اتخذ الإسلام كل أساس و قاعدة تحمي هذا الكيان من الانشقاق و التصدع ،و تمكنه من أداء مهمته على الوجه الأمثل و من بين تلك القواعد :((الإخاء)) الذي أمحى أمامه جميع فوارق أفراد هذا الكيان ،و امتيازاتهم من نسب عريق ،و مال غفير ،و جاه عريض ،و كل ما درج الناس على اعتباره مميزا بعضهم عن بعض قال تعالى :(إنما المؤمنون إخوة) فهذه آية من القرآن، لا تكاد تجد مسلما لا يحفظها، ولا تكاد تجد داعية إلى الإسلام يغفل في الكلام أو الكتابة عنها، حتى لتظن أنها باتت من البداهة المسلمات التي لا تقبل عند المسلمين جدلا..وتتلفت من حولك في مجتمعات المسلمين، حيث كانوا، وتشهد تقطع أواصرهم، واختلاف وجوههم وتعدد خصوماتهم، وانحلال ذات بينهم فلا تملك إلا أن تسأل نفسك: أين هي أخوة الإسلام؟!

إن الأساس الأول الذي شاد عليه الإسلام بناءه الاجتماعي هو الأخوة بين أفراده جميعا..فمن الطبيعي وهو مجتمع يقوم على عقيدة تجمع بين ابنائه أن يجعل منها رابطة قوية تشد كل المسلمين وتؤلف بين قلوبهم ،فالمسلم أخو المسلم، يجب عليه احترامه وعدم احتقاره، ويجب عليه إنصافه و إعطاؤه حقه من كل الوجوه التي شرعها الله عز وجل، وقال صلى الله عليه وسلم: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال صلى الله عليه وسلم: المؤمن مرآة أخيه المؤمن فأنت يا أخي مرآة أخيك، وأنت لبنة من البناء الذي قام عليه بنيان الأخوة الإيمانية، فاتق الله في حق أخيك، واعرف حقه، وعامله بالحق والنصح والصدق، وعليك أن تأخذ الإسلام كله ولا تأخذ جانبا دون جانب، لا تأخذ العقيدة وتدع الأحكام والأعمال، ولا تأخذ الأعمال والأحكام وتدع العقيدة، بل خذ الإسلام كله، خذه عقيدة، وعملا، وعبادة، وجهادا، واجتماعا، وسياسة، واقتصادا وغير ذلك، خذه من كل الوجوه، كما قال سبحانه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ"

قال جماعة من السلف: معنى ذلك: ادخلوا في السلم جميعه، يعني: في الإسلام، يقال للإسلام: سلم؛ لأنه طريق السلامة، وطريق النجاة في الدنيا والآخرة، فهو سلم وإسلام، فالإسلام يدعو إلى السلم، يدعو إلى حقن الدماء بما شرع من الحدود والقصاص، فهو سِلم وإسلام، وأمن وإيمان؛ ولهذا قال جل وعلا: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً أي: ادخلوا في جميع شعب الإيمان، لا تأخذوا بعضا وتدعوا بعضا، عليكم أن تأخذوا بالإسلام كله، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ يعني: المعاصي التي حرمها الله عز وجل فَإن الشيطَان يدعو إِلَى المعاصي وإلى ترك دين الله كله، فهو أعدى عدو؛ ولهذا يجب على المسلم أن يتمسك بالإسلام كله، وأن يدين بالإسلام كله، وأن يعتصم بحبل الله عز وجل، وأن يحذر أسباب الفرقة والاختلاف في جميع الأحوال، فعليك أن تحكم شرع الله في العبادات، وفي المعاملات، وفي النكاح والطلاق، وفي النفقات، وفي الرضاع، وفي السلم والحرب، ومع العدو والصديق، وفي الجنايات، وفي كل شيء

والمؤمن يصبر محتسبا لما يجده من إخوانه من جفاء و غلظة ،و يتحمل كل ما يلقاه منهم من إساءة و أذى قولي أو فعلي، حفاظا على الأخوة ، و حرصا على بقائها و استمرارها، فلو ذهب ينتقم من كل من أساء إليه ،ويدفع سيئته بمثلها، ربما لا ينتهي الدور ،خصوصا إذا كان المنتقم ،أضعف من المنتقم منه ، و لا أحد يعينه على قضاء وطره منه ، فيصبح الناس في دوامة العنف و البطش ،و هذا أشد خطورة من مصلحة الانتقام. قال تعالى عن هذا :"و لا تستوي الحسنة و لا السيئة ادفع بالتي هي أحسن ،فإذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه و لي حميم ، و ما يلقاها إلا الذين صبروا و ما يلقاها إلا ذو حظ عظيم"

لذا لابد من توطين نفوسنا على السعي في تقوية وتمتين إخوتنا الإيمانية و تماسكنا الاجتماعي بالحب والمودة حتى نصير كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في استعارة جميلة شبه فيها المسلمين في تماسكهم وتعاونهم كالبنيان فقال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" فكل لبنة في البناء تنجذب نحو أختها لتلتصق بها، وأختها تفعل نفس الشيء، فإذا هو تجاذب متبادل بين جميع الأطراف المتجاورة، وإذا نحن أمام قوة واحدة كبيرة تجمعت من إمدادات قوى اللبنات، هذا هو الوضع الطبيعي للمجتمع السليم، كما هو في الإشارة النبوية.

ولا يمكن أن يحصل انجذاب، أو تجاذب من كل الأطراف، إلا بالمحبة والتسامح والمودة المذكورة في الحديث النبوي الشريف "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر". ف سلاح الأمم في بناء مجدها، وإثبات وجودها، وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار بها، وتحقيق أهدافها الحاضرة والمستقبلة، هو سلاح الأخوة الإيمانية والائتلاف والاتحاد والتعاون والوفاق، وترك النزاع والتمزق والانقسام والتناحر والتشرذم جانباً. وقد أمر الله جل شأنه بالتمسك والاعتصام بحبله وبالتعاون على الخير وأوصى به وحذر من الفرقة والتمزق وأثنى على وحدة الأمة ونددِ باختلافها، قال تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" وقال تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ

هي دعوة أجددها لكل القوى السياسية بعد أن أنهوا مؤتمر الحوار الوطني بأن عليكم ان تسعوا جميعاً مخلصي النية لبناء اليمن والحفاظ على وحدته ومكتسباته وانجازاته عليكم بصفاء النفوس والتآخي ونبذ كل أشكال العنصرية والطائفية والمذهبية المقيتة. وإياكم والاختلاف والفرقة فإنهما يهلكان الأمم ويأكلان الأخلاق كما تأكل النار الحطب: "وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ"

الـزوج أم الـوالديـن ؟؟

ـة الزوج واجبـة شرعاً ما لـم تكن فـي معصيـة

وصفها بأنها إهانة لشخصيته وبكونها لا تراعيه، تشكو حاله لكل قريب وبعيد وتعامله حسب المزاج لا حسب الحقوق والواجبات، وقال: لم أر فيها تلك الزوجة الصالحة الراضية القانعة التي تعين زوجها على مصاعب الحياة وتجهماتها لا أن تكون هي والزمن عليه !!

مريم 40 عاماً، تزوجت أربع مرات باءت كلها بالفشل، سألناها عن سبب ذلك، قالت أهل الزوج في كل مرة هم السبب فتارة تأتي المشاكل من قبل أم الزوج وتارة من قبل أخواته وتارة من قبل زوجات إخوانه وأنا الضحية في النهاية !!

وأضافت: فتيات هذا الجيل لديهن الحق في دعواتهن الصادقة بأن يرتبطن بزوج يتيم الأب والأم حتى يسلمن من القيل والقال والمشاكل طوال العام !!

اصطناع المشاكل

عبدالكريم 36 عاماً موظف يقول: الزوجة الحقيقية هي التي تحترم زوجها وتحترم أهله وترى فيهم الأم والأب والأخ والأخت، زوجة يعتمد عليها بأن تكون عوناً له على طاعة والديه والتحمل من أجله، زوجة هي نعم المشيرة والنصوحة والوفية والمخلصة، رزينة العقل والمنطق حتى يأمن ويطمئن لها في حضوره وغيابه وأن تكون مربية فاضلة لأبنائه، تقدم التنازلات لا لشيء، حتى لتحافظ على بيتها وكيان أسرتها وما دون ذلك فلا بركة فيها ولا صلاح ..

وقال: كانت تجربة حياتي مؤلمة خاصة بعد أن رزقت بثلاثة أطفال وكنت أصبر وأتحمل لطباع زوجتي الأولى حتى تغير من طباعها واصطناعها للمشاكل مع أسرتي ومعي أنا شخصياً بالرغم من كوني وقد وفرت لها بيتاً خاصاً حتى أتجنب تلك الخلافات ولكن لا فائدة، فالبعض من الزوجات لو تبني لها قصراً ما زادت إلا تعنتاً وكبراً فعزمت النية وقررت الانفصال.

أمر الله

ولبيان هذه المسألة من الناحية الشرعية والدينية يوضح لنا فضيلة الشيخ سلطان الحمادي أن تعاليم الإسلام جاءت مبينة ومؤكدة على تقديم طاعة الزوج والتحذير من مخالفته والوعيد عليها - ما لم يرد في حقّ غيره؛ ولهذا قال الإمام أحمد في امرأة لها زوج وأمٌ مريضة: «طاعة زوجها أوجب عليها من أمها، إلا أن يأذن لها». وروى ابن حبان عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»، وروى ابن ماجه عن عبد الله بن أبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفسُ محمد بيده لا تؤدي المرأة حقّ ربها حتى تؤدي حقّ زوجها، وروى أحمد والحاكم عنَ الحُصين بن مِحصن: «أن عمّة له أَتَت النبي صلّى الله عليه وسلّم في حاجة، ففَرَغت من حاجتها، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «أذاتُ زوج أنت؟» قالت: «نعم»، قال: «كيف أنت له؟» قالت: «ما آلوه -أي: لا أقصّر في حقّه- إلّا ما عَجَزتُ عنه»، قال: «فانظُري أين أنتِ منه؛ فإنّما هو جنّتُك ونارُك».

إذن زوجها

وتابع الحمادي حديثه: وقد جاء عن ابن قُدَامة في «المغني»: «وللزوج مَنعُها من الخروج من منزله، إلّا ما لها منه بُدٌ، سواء أرادت زيارة والدَيها، أو عيادتهما، أو حضورَ جنازة أحدهما «لا يَلزَمُها طاعة أبويها في فراق زوجها، ولا زيارة ونحوها، بل طاعة زوجها أحقُّ». وقال ابن حجر الهَيتمي في «الفتاوى الفقهيّة الكبرى» -بعد ذكر الأحوال الضروريّة التي يَجوز للمرأة الخروج فيها دون إذن زَوجها-: «لا لعيادة مَريض وإن كان أباها، ولا لموته وشهود جنازته. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى»: «المرأة إذا تَزوّجت، كان زَوجُها أملك بها من أبويها، وطاعةُ زوجها عليها أوجَبُ» وقال أيضاً: «فليس لها أن تخرُج من منزله إلا بإذنه، سواء أمَرَها أبوها أو أمُّها أو غيرُ أبويها، باتّفاق الأئمّة».

الكلمة الطيبة

في حين توضح المرشدة الدينية إيمان أحمد ياسين – جامعة القرآن الكريم وعلومه: إن احترام أهل الزوج والزوجة من قبل الزوجين هو سر من أسرار السعادة الزوجية بما يسهم في التقليل من التشاحنات والخلافات والتي لا بد أن تمر بها حياتهما والتي لا بد من أن تلقى صبر وعقلانية في التعامل لامتصاص حجم المشاكل وترويضها بالكلمة الطيبة والإحسان والتفاهم، ولكن إن قدمت أوامر الوالدين على الزوج فهنا يكمن الخلاف ويسوء الحال لكونه تقديم على أوامر وشرع الله لقوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا).

ما بين مرحلتين

ومضت تقول: وقد بين العلماء الحكمة من ذلك بالقول بأن ما قبل الزواج يكون حق الوالدين على ابنتهم من أعظم الحقوق وخصوصا حق الأم وما بعد الزواج وحينئذ يكون حق الزوج أعظم من حق الوالدين، وهذا ما تقتضيه الحكمة وذلك لما كان الوالدان هما اللذان يبذلان ويعطيان الولد حقوقه من نفقة وكسوة وتربية وتعليم وغير ذلك كان حقهما أعظم، وبعد الزواج صار أمر الإنفاق والكسوة والإطعام والعلاج وغير ذلك على الزوج فكان حقه لذلك مقدما، والزوج هو الذي يعطي لزوجته الإشباع المادي والعاطفي ولا يفعل ذلك غيره، فكان جزاؤه تعظيم حقه على زوجته، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان وبكون الشرع حريصا كل الحرص على حفظ كيان الأسرة وحمايتها من عوامل التفكك والانهيار، والزوجة ركن أساسي في تكوين الأسرة، والمرأة بطبعها عاطفية سريعة التأثر بمشاعرها فاقتضت حكمة اللطيف الخبير أن يجعل أعظم الحقوق عليها هو حق الزوج حتى تسارع في طاعته ومرضاته والانقياد له في غير معصية، ولا شك أن في هذا حفظا أيما حفظ لكيان الأسرة لأنه لن يكون أحد أحرص على الأسرة وعلى الأولاد وعلى الزوجة من الرجل الذي هو رب الأسرة، فوحد الشرع للزوجة جهة القيادة والطاعة - وذلك بتعظيم حق الزوج - حتى تكون سلما لزوجها ولا تقع ضحية لشركاء متشاكسين.

إلى الله أقرب

في حين تحدثت الداعية أحلام الحكيمي إلى حق الزوجة على زوجها من حسن العشرة لها وتقدير أهلها والرفق بها وحل المشاكل الأسرية أولا بأول حتى لا تتفاقم ويصعب حلها، وتقديم ما يمكن تقديمه إليها مما يؤلف قلبها، لقوله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «استوصوا بالنساء خيرا». فاسمح لها بزيارة أهلها إذا أرادت واسمح لأهلها بزيارتها في بيتها في أوقات معلومة لأن ذلك من صلة الرحم وخصص وقتا للخروج سويا والاستمتاع بحياتك معها ولا تعنفها أمام الناس ولهذا اختر شريكة حياتك التي ترى فيها مواصفات الزوجة الصالحة والأخلاق الفاضلة والقدوة الحسنة بتصرفاتها وطرحها وأسلوبها، من تكون لك إلى الله أقرب وإلى طاعة والديك أقرب وأدوم، وأظفر بذات الدين تربت يداك.